التحديث الاجتماعي والشخصية الحديثة في المجتمعات القبلية

طارق خليفة سعد

الملخص

هدفت هذه الدراسة للتعرف على التحديث الاجتماعي والشخصية الحديثة داخل المخيمات القبلية، ولتحقيق ذلك اعتمد الباحث على الطريقة الوصفية واستخدم الباحث أساليب متعددة ومنها الأسلوب المكتبي، وتوصلت الدراسة الى أن التحديث الاجتماعي كان له دور كبير في تغير شخصية الفرد وبروز شخصيته الحديثة داخل المخيمات القبلية بما يتماشى مع متغيرات العصر الحالي، حيث تغيرت شخصية في طرق التفكير والمعاملة التي يسلكها داخل هذه المجتمعات وذلك بسبب ظهور أساليب جديدة من التكنولوجيا التي غيرت في طرق وأساليب وعادات وقيم هذه المجتمعات وللحد من هذه الطفرة الجديدة والسريعة في هذه المجتمعات فقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من الطرق أهمها:-

توعية المجتمعات القبلية بطرق التحديث الحالية وكيفية التعامل معها من أجل التكيف والعمل على تغيير بعض سياسات هذه المجتمعات بما يتماشى مع ظروف الوقت الراهن بما يخدم هذه المجتمعات والنهوض بها لكي تساير متغيرات العصر الحالي.

Summary

This study aimed to identify social modernization and modern personality within the tribal camps, and to achieve this, the researcher relied on the descriptive method and the researcher used multiple methods, including the office method, and the study found that social modernization had a major role in changing the personality of the individual and the emergence of his modern personality within the tribal camps in line with the variables of the current era, where the personality changed in the ways of thinking and treatment that he behaves within these societies due to the emergence of new methods of technology that changed in Methods, methods, customs and values of these societies and to reduce this new and rapid boom in these societies, the study has reached a set of methods, the most important of which are: -

Educating tribal communities about the current methods of modernization and how to deal with them in order to adapt and work to change some of the policies of these societies in line with the current conditions in order to serve these societies and promote them in order to keep pace with the changes of the current era.

المقدمة

يعد التغير سمة من سمات الكون، والتغير يمس جوانب الحياة سواء منها المادية أو المعنوية، فيمس الأفراد والجماعات والمجتمعات من القيم والعادات والتقاليد، كما يرتبط بالتحضر والتنمية والنمو والتقدم والتكنولوجيا والإعلام وأسلوب الحكم، كما يمس التنشئة الاجتماعية وطريقة الحياة (لطفي طبال 2012: ص1407).

وهي عملية اجتماعية تتحقق عن طريقها تغير في المجتمع بأكمله، أي نظمة الاجتماعية، كالنظام السياسي، والاقتصادي والعائلي...الخ وذلك في فترة زمنية محددة بسبب عدة عوامل ثقافية واقتصادية وسياسية يتدخل بعضها ببعض ويؤثر بعضها في الآخر، فالتغير سمة ملازمة التقدم حتى اليوم، فهو صفة أساسية للمجتمعات على اختلافها سواء كانت رعوية أو زراعية أم رأسمالية ، والتغير الاجتماعي من الموضوعات المهمة والرئيسية لدى العلوم الاجتماعية، وذلك العلوم ما جعلة ينال اهتمام العديد من العلماء والباحثين ولكونه ظاهرة مرتبطة بالحياة الاجتماعية على اختلاف أشكالها ، فقد أفرز نمطاً وقيماً جديدة تحقق إشباعاً أفضل لحاجات الإنسان وعند الحديث عن التحديث والتغيير يعنى الحديث عن المجتمع وبنائه وعلاقاته المعقدة عبر الزمان والمكان، ويعنى أيضاً كل ما يطرأ على العلاقات الاجتماعية والنظم والقيم والمعايير والأخلاق والعادات التي يتكون منها البناء الاجتماعي من تبدل ودخول نتيجة مؤثرات وعوامل حضارية واقتصادية وسياسية.(فريحة بوبكر علي:2011، ص 15)

بينما التحديث الاجتماعي الذي نعيشه هو ظاهرة تحول المجتمع من حالة المجتمع التقليدي إلى المجتمع تنشر فيه سبل الحادثة في مظاهرة المادية وغير المادية، كذلك شهدت المجسمات البشرية حركة

دائبة من التغيرات والتحولات تركت بصمتها على مختلف الأبنية التي تنظم الحياة الاجتماعية في جوانبها المختلفة، فإن المجتمع الليبي ليس بمعزل عن هذه التغيرات، فقد تعرض لحملة من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافة، أثرت في كافة الأنساق الاجتماعية في المجتمع، فمن الطبيعي ان تتأثر هذه الشخصية بهذه التغيرات التي تخلف منها شخصية حديثة .

واتفق أغلب العلماء الذين تعرضوا لدراسة الشخصية على إنها تعتبر من أعقد الظواهر التي تعرض العالم لدراستها حتى الآن، ومع ذلك فالشخصية الإنسانية من أعقد الظواهر التي يهم كل منا بدراستها دراسة علمية منظمة (فرج عبر القادر طه: 200، ص271).

والشخصية مرادف للإنسان إذ إنها تصفه من كل نواحيه الجسمية والخلقية والنفسية، كما تصف طباعة وميوله، وإمكاناته وقدراته مع المجتمع واهتماماته المختلفة.(عمر شاهين: 1985، ص40)

وعليه فإن الفرد يجد نفسه في مجتمع يمتاز بالحرية وضعف القيود التي تحد من حريته وقدرته على اتخاذ قراراته الخاصة ليكون حراً في اختيار مهنة وليس ملزمة بمتطلبات أسرته أو قبيلته، وأن تكون القيود المفروضة على حرية متأتية من القانون وليس من التقاليد الأعراف الاجتماعية وأن التحديث الاجتماعي يضع الأولوية لمهارات الاكتساب بدلا من الوراثة و المكانة الاجتماعية أي أن الاكتتاب هو من خفائف التحديث الاجتماعي وقد برزت الشخصية الحديثة لهذا الكم الهائل من عمليات التغير والتحديث الاصطناعي فقد غيروا هؤلاء الأفراد من طرق تفكير وقيمهم وبعض اعتقاداتهم واتجاهاتهم حيال بعض القضايا، و ذلك راء تفرضهم لمصادر التغيير الاجتماعي والتحديث، أي هم أولئك الأفراد الذين أكتبوا بعض الخصائص العصرية الحديثة.

وبناء على ما سبق يعتبر موضوع التحديث الاجتماعي والشخصية الحديثة في المجمع القبلي من الموضوعات وجب دراستها في الوقت الحالي ومن ذلك تم تحديد البحث الحالي في دراسة التحديث الاجتماعي والشخصية الحديثة في المجتمع القبلي.

مشكلة البحث:

تعيش في مجتمع لا يعرف الثبات والذي يحتاج إلى زمن طويل فيه نتائج التغير بأشكاله المختلفة، ويعتبر التحديث أحد اهم هذه الأشكال التي تظهر من خلال تغيرات من المفترض أن تكون للأفضل في كافة جوانب المجتمع والتحديث تجديد متواصل للفكر والحياة.

أن المجتمعات في زمن التحديث والحداثة والتغير يتأثر بكم هائل من التراكمات والضغوطات والتي تحدث نتيجة لتغيرات في أنماط وأشكال الحياة، أن التحديث عملية أشمل من التغيير وقد اثرت الشخصية وما الت إليه من تطور هذه الشخصية وانعكست في الواقع الحالي للشخصية الحديثة وما تحمله من أفكار وآراء ومطامع على عدة جوانب في المجتمع ومنها بحسب تغير وتبدل المجتمع وانعكاسها على سلوكيات الأفراد الذين يعشون في هذا المجتمع

أن مسألة التحديث اليوم لم تعد تمثل اختباراً ذاتيا أو شخصياً بقدر ما اصبحت اختبارا تحكمه اعتبارات عديدة معرض البقاء والاستمرارية، ولا يختلف كل دارس مهتم بقضايا المجتمع على أن هناك تغيير اجتماعي ديناميكي يمس بنية كافة المجتمعات العربية والإسلامية ومجتمعنا الليبي ليس بمعزل عن هذا التغيير وما يحدث فيه من تغيرات وأحداث مستمرة، الأمر الذي يقتضي منا دراسة وفهم عميق للموضوع لما يكتب من أهمية تقترن بنمط العيش السليم فيه ظل ما أفرزه هذا التغير من زحزحة للبني

الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وكذلك التغير في شخصية الأفراد مما أدى إلى بزوغ نمط عيش ربما لا يوافق الواقع الذى يعيش فيه الفرد داخل المجمتع القبلي وبناء على كتم سرر من المشكلة للبحث تسعى الدراسة الحالية إلى اكتشاف بعض الصعوبات والتحديات المشتركة التي تواجد المجتمعات القبلية من عمليات التحديث والتغيرات التي طرأت على تخرجه أفراده، وعليه تم تحديد البحث الحالي فى مراسم التحديث الاجتماعي والشخيصة الحديثة في المجتمع القبلي.

أهمية الدراسة:

يعتبر موضوع التحديث الاجتماعي والشخصية الحديثة من الموضوعات الرئيسية في العلوم الإنسانية والاجتماعية لكونه ظاهرة مرتبطة بجميع مناحي الحياة على اختلاف أشكالها ويرتبط الحديث بكميات متنوعة ومفاهيم متعددة تظهر تجلياتها في الأنشطة المختلفة، وبما أن الفرد بشكل البنية التحتية والعضوية للمجتمع، فالتحديث عبراً عبر إيجاد العناصر التي لها وعي واتجاه نحو المساهمة في هذا التحديث، وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تعد اضافة نظرية يمكن تقديمها لما هو منشور من أدبيات، أن من النادر ما يتم التطرق إلى التحديث الاجتماعي والشخصية كثيراً لحادثة هذا الموضوع وظهوره للعلن ، وتعتبر شخصية الفرد انعكاس لتصرفاته اليومية التي يقوم بها، فالفرد في المجمع القبلي يعتبر محافظا على محافظة على العديد من الأمور، ولكن بسب الطفرة الجديدة وما يحدث في المجتمع تغيرت العديد من المعايير والقيم الخاصة بالأفراد نتيجة التغير السريع في المجتمع، ومن ناحية أخرى تكمن أهمية هذه الدراسة في تقديم توعيه للمجتمع القبلي بكيفية التعامل مع ما يطرأ على المجتمعات من وعي وطفرة جديدة للتكنولوجيا من حداثة وتغيير اجتماعي وذلك بما يحقق للأفراد الاستقرار الاجتماعي داخل أسرهم، وكذلك توعيه الفرد والأسرة بوه عام بسلبيات التحديث وتغير شخصية الفرد داخل تصميم القبلي.

أهداف الدراسة:

- تنطلق الدراسة من هدف عام وهو: التعرف على السمات الشخصية الحديثة في المجتمع القبلي.

وتفرع عن الهدف العام مجموعه هنا الاهداف الفرعية وهي:

- التعرف على المؤشرات الشخصية الحديثة للمجتمع القبلي.
- التعرف على العلاقة بين الشخصية الحديثة والمكانة الاجتماعية الثقافية للمجتمع القبلي.
- التعرف على ما إذا كانت القبيلة تنتج قيم دافعة للشخصية الحديثة أو معوقه لها.
- التعرف على سلوكيات الأفراد بعدها تلقوا عمليات التحديث الاجتماعي.

تساؤلات الدراسة:

- هل لسمات الشخصية الحديثة تأثير في المجتمع القبلي؟
- هل للمؤشرات الشخصية الحديثة تأثير في المجتمع القبلي؟
- هل العلاقة بين الشخصية الحديثة والمكانة الاجتماعية الثقافة تأثير في المجتمع القبلي؟
- هل القبيلة تنتج قيم دافعة للشخصية الحديثة أو معوق لها في المجتمع القبلي ؟
- هل لتغيير سلوكيات الأفراد تأثير على المجمع القبلي؟

منهجية الدراسة:

تقوم منهجية الدراسة على الطريقة الوصفية للتحليل واستخدام الأسلوب المكتبي من أساليبها المعروفة الذي يعتمد على مراجعة وتحليل الأدبيات المتعلقة بالموضوع من (كتب وبحوث واوراق عمل واحصائيات وتقارير رسمية) ومن ثم تنظيم وتحليل البيانات المتحصل عليها واستخلاص أهم النتائج منها.

التعريف بمصطلحات الدراسة:

التحديث الاجتماعي:

هو الحركة الإيجابية للمجتمع نحو الأمام، أي نحو التقدم والتطور ويعبر عن التقدم والتطور وفقاً لسرعة التغير الاجتماعي الإيجابي الشامل، أي انتقال المجتمع لكل من حالة تقليد من سابقة إلى حالة جديدة مستحدثة لم يألفها من قبل وهي عملية معقدة تستهدف أحداث تغيرات في الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والإيديولوجية في المجتمع. (محاضرات مادة التحديث الاجتماعي: 2012، ص5)

ويمكن تعريف التحديث إجرائياً:

بانه الحركة الإيجابية للمجتمع نحو الامام واحداث تغيرات على الصعيد المحلي للمجتمع وكافه قطاعات وطرق منظر عيش الافراد داخل هذا المجتمع ويؤثر التحديث الاجتماعي على سلوكيات الأفراد وكيفية التعامل مع بعض المتغيرات الاجتماعية التي تصيب النسيج الاجتماعي للمجتمع.

الشخصية:

تعرف الشخصية بأنها محاولة منظمة من الخصائص الجسمية والعقلية أو الانفعالية والاجتماعية للشخص وهي تكوين فريد من القدرات العقلية الولادية والمكتبة والمزاج والاتجاهات والفروق الفردية الأخرى في الأفكار والمشاعر والأفعال وهذه المجموعة من الخصائص المعرفية والوجدانية توجد في كائن بشري بعينه وترتبط بنمط نسق من السلوك وقابل للتنبؤ (وزق سند ومحمد لطفي: 2003، ص 92)

ويمكن تعريف الشخصية إجرائياً بأنها:

هي مجموعة من الأنماط السلوكية والمعرفية والعاطفية المترابطة الى تميز كل شخص وتمثل تكيفه الفريد مع الحياة.

الشخصية الحديثة:

يقصد بالشخصية الحديثة في هذا الدراسة لتحديث الشخصية وتعني جملة من غيروا أوهم، وذلك في طريق تغييرهم لطرائق تفكيرهم وقيمهم وبعض اعتقاداتهم واتجاهاتهم حيال بعض القضايا جزء من تعرضهم لمصادر التغير الاجتماعي والتحديث الاجتماعي، أي من أولئك الأفراد الذين أكتبوا بعض الخصائص المصرية نتيجة لتغير وتبدل المجتمع.

القبيلة:

هي تجمع كبير أو صغير من الناس يشغلون اقليم معيناً ويتحدثون اللغة نفسها، وتجمعهم علاقات اجتماعية خاصة متجانسة ثقافيا. (علي الحربي: 2003، ص6)

وعرفها جان بيشلر بأنها:

شكل انقسامي للتنظيم الاجتماعي يتكون من أقسام قاعدية يمثل كل منها أسرة ممتدة في عمق ثلاثة أو أربع أجيال وكل قسم قاعدي يلتحم تلقائياً مع قسم آخر كلما شعر بتهديد أو خطر وشيئاً فشيئا يمكن أن تتحد القبيلة بأسرها، أو مجموعة قبائل في مجموعة مؤقته لمواجهة عدو خارجي. (محمد نجيب: 2002، ص55)

ويمكن تعريف القبيلة إجرائياً:

والا بأنها مظلة اجتماعية يحتمي في ظلها الافراد ومحافظة على عادات وتقاليد وقيم المجتمع وتخدم أفرادها في ظل القوانين والاعراف المعمول بها داخل المجتمع وهي الكيان الرسمي والأصيل الذي يعطى النسب لأفرادها وبدون القبيلة يصبح الشخص تائها في هذا المجتمع الواسع.

المجتمع القبلي: هو مجتمع جمعي لا فردي أي أنه لا يعطى قيمة للفرد من حيث هو فرد، بل يمنحه له من حيث انتمائه للقبيلة.

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاعي دراستي لموضوع التحديث الاجتماعي فان الدراسات السابقة لهذا الموضوع كانت قليلة جداً وربما يرجع ذلك على التقدم الهائل وانتقال المجتمع من الحالة التقليدية إلى الحالة الحديثة وبروز مشاكل جديدة خلفتها التكنولوجيا الحديثية منها على سبيل المثال العولمة والذكاء الاصطناعي اللذان يعتبران مكمل لعمليات التحديث الاجتماعي ورغم كل هذا فقد قدم الباحث مجموعة بسيطة من الدراسات الخاصة ويمكن سردها في الاتي:

دراسة عبد الرحيم محمد إسماعيل طه وآخرون (2014)

والتي هي بعنوان "محاور التحديث المجتمعات المحلية الريفية محافظة الشرقية"، تهدف الدراسة الراهنة بصفة أساسية إلى محاولة تحديد أهم المحاور المرتبطة بقيمة دليل تحديث القرية، وكذلك أهم المشكلات التي تعوق مسيرة التحديث في هذه المجتمعات بمحافظه الشرقية كما تم إحراء دراسة ميدانية على عينه مكونة من 50 قرية بنسبة 15% من إجمالي عدد قرى الحافظة وعددها 497 قرية وقد تحدد المجال البشري لهذه الدراسة من 150 راوي أو أخباري بواقع ثلاثة رواك من كل قرية، تم اختيارهم باستخدام الطريقة السوسيومترية، وقد تم جمع البيانات الميدانية بالمقابلة الشخصية للمبحوثين خلال الفترة

من شهر مايو حتى نهاية شهر يوليو عام 2005 باستخدام استمارة إثبات كما استخدم الباحث المنهج الوصفي، و قد أوضحت نتائج الدراسة وجود علاقه ارتباطية معنوية عند مستوى 0.01 بين قيمة دليل تحديث القرية فكل من دراسات الكلية للتحديث.(عبد الرحيم عمر إسماعيل طه وآخرون: 2014، ص206)

بينما كانت دراسة ماهر إبراهيم عبد المقصود (2013) بعنوان دراسة اجتماعية لآليات تحديث أداء البدو المزارعين ببعض قرى محافظة الوادي الحديث، واستهدفت الدراسة التعرف على مستوى آليات التحديث عند البدو المزارعين بمجتمع الدراسة والتعرف على العوامل المحددة والمؤثرة في آليات تحديث أداء البدو المزارعين بمجتمع الدراسة وتفوق آليات تحديث أدائهم، كما اجرى البحث في ريف محافظة الوادي الحديث، وتم اختيار اكبر قرية داخل كل مركز من المركزين من حيث عدد الحائزين، حيف تم اختيار 206 مبحوثا موزعين 103 على قريتي الخارجة وغير الموهوب وهو يمثلون 10% من إجمالي عدد الحائزين للأراضي الزراعية وتم اختيارهن بطريقة العينة العشوائية البسيطة واستخدم الاستبيان بالمقابلة الشخصية وأوضحت النتائج أن 57.77% من أفراد العينة البحثية مستوى آليات تحديث أدائهم منخفض بنسبة 39.80% من مستوى آليات تحديث أدائهم متوسط بينما 2.43% من أفراد العينة البحثية مستوى آليات تحديث أدائهم مرتفع، كما أوضحت نتائج التحليل الانحداري أن النموذج يشرح 81.50% من التباين في مستوى تحديث آليات البدو (1).

حيث كانت دراسة البرواري (2009) التي أشارت إلى الشخصية المتقلبة وعلاقتها بتحقيق الذات لدى معاهد المعلمين او تكونت عينة الدراسة من (150) طالب وطالبة وتوصلت نتائج البحث إلى أن طلبة معاهد المعلمين يتصفون بالشخصية المتقلبة وأن المستوى لديهم مستوى عالي من تحقيق للذات

ووجد هناك علاقة إيجابية وذات دلالة إحصائية بين الشخصية المتقلبة وتحقيق الذات لدى طلبة معاهد المعلمين (البرواري: 2009، 9).

نظرية التحديث:

تقوم نظرية التحديث عن التميز بين ما هو تقليدي ما هو حديث والفكرة الرئيسية عند التحديث هو أن التنمية تتمحور حول مسألة الاتجاهات والقيم، وليس المصالح المادية للتوسع الرأسمالي على نحو ما ارتأت نظرية الاستعمار الكلاسيكية، فالمجتمعات التقليدية يحكمها أفراد تقليديون ومنغلقون ليس لديه استعداد للتجديد توتر فيه الأفكار الخرافية والأساطير، بينما تحكم الجهات الحديثة أفراد ذو قابلية منفتحة، لديهم استعداد لتجربة أشياء جديدة متأثرون بالتفكير العقلاني والتجربة الواقعية، وغالبا ما تقترن نظرية التحديث بالفكر التطوري المحدث الذي يقدم اطارا تحليليا لتطور المجتمعات من صورها الأولى التقليدية إلى شكلها الآتي وعبر عمليات التمايز الاجتماعي و تنطلق نظرية التحديث من تصورها للعلاقة بين الدول الصناعية المتقدمة والدول المتخلفة من فكرة الاعتماد المتبادل، فالدول المتخلقة بحاجه إلى مقومات التقدم، وهذه المقومات رأس المال من أهم المال والتكنولوجيا والمؤسسات وقد أسهم في فكرة التحديث عدد غير قليل من علماء والاقتصاد والاجتماع الذين لا يسمح المقام هنا برصد أفكارهم جميعا.

(محمد أبو العينين: 2020، ص 29)

ومن خلال هذا السرد البحث توظيف هذه النظرية الى المبسط لنظرية التحديث، يمكن توظيفها في هذه الدراسة حيث ان نظريه التحديث جاءت بأفكار تخدم عمليات التحديث والتغير وطالبت بتغيير الواقع التقليدي الى الواقع الحديث وتعديل في بعض من قيم وعادات المجتمع بما يتماشى مع المتغيرات

الحديثة حيث قالت بأن المجتمعات التقليدية يحكمها افراد تقليديون متمسكون بالإرث القديم والذي يقف حاجزاً أمام التطور والتغير المستمر التي تشهده.

الخلاصة من هذا السرد يقول الباحث شئنا أم أبينا فلا بد من التغير والتحديث الذي يخدم المجتمع لكن دون أن يتجرد الفرد من عادات من علام وتقاليده الذي يحكمها الدين ويرضى بها تعاليم ديننا الحنيف.

أشكال التحديث

التحديث السياسي

يعني التحديث السياسي ظهور النظام السياسي العقلاني الذي يعتمد على التعددية واللامركزية وحرية التعبير التي يكفلها الدستور، واحترام الملكية الخاصة، والحرية الاقتصادية، وبناء نظام برلماني تمثيلي، والإقرار بشرعية الأحزاب والقوى السياسية في إطار تحقيق التوازن، أي الفصل بين السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية ضمانا للحريات السياسية التي تعد القيمة العليا للتحديث والتقدم السياسي.

ويدفعنا هذا التعريف للإشارة إلى أهمية احتوائه آليات تتعلق بالمساواة بين المواطنين بغض النظر عن انتمائهم الديني أو العرقي أو الفكري، وإقامة نظام قانوني على أساس الكفاءة والقدرة على الإنجاز، وبضرورة تحقيق النظام العام للدولة الذي يعد من أبرز معايير التمييز بين الدول الديمقراطية القائمة على سياسة الإجماع والشرعية والتنظيم من جهة والدول الدكتاتورية الفاقدة لهذه العوامل من جهة أخرى. لذلك، فالتحديث السياسي هو تنظيم للحياة السياسية بما يترتب عليه من حقوق والتزامات سياسية واجتماعية محددة نابعة من الترابط بين المواطن والوطن.

ويمكن أن نعد المشاركة السياسية أهم صيغة للتعبير عن التحديث والإصلاح والتنمية السياسية، لأنها تعني أن بمقدور الفرد أو الجماعة أن يشاركوا في نظام ديمقراطي يؤمن الاعتراف بتجمعات الأفراد، واتخاذ القرار والدفاع عن المصالح والمشاركة في توزيع القوة والسلطة.

وقد أكد الباحثون الغربيون في كتاباتهم أن قيام الرأسمالية الليبرالية واقتصاد السوق والعلمانية، أو فصل الدين عن الدولة والسياسة، يتطلب توافر شروط ضرورية لقيام التحديث السياسي، وأكدوا أن التحديث لا يمكن أن ينجح في بلد ما لم يكن نظام الحكم فيه علمانيا ورأسماليا. ولذلك لا يمكن، برأي هؤلاء، إقامة ديمقراطية إذا لم يتبع البلد اقتصادا علمانيا رأسماليا، أو إذا كان نظامه السياسي منبثقًا عن الدين، كالنظم السياسية الإسلامية أو شبه الإسلامية أو المغطاة بغطاء الدين.

لذلك، فالتحديث السياسي يعني حرية الأفراد في التعبير وتشكيل الأحزاب السياسية والمشاركة بالسلطة دون الاقتصار بالحكم على فئة معينة.

التحديث الاقتصادي

نال مفهوم التحديث الاقتصادي حظا وافرا من الدراسة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وذلك بعد ظهور المجتمعات النامية، إلا أن الموضوع المهم الذي أكد عليه الاقتصاديون أن هناك عوامل غير اقتصادية أثرت في عملية التحديث الاقتصادي.

فالتحديث السياسي كان له تأثير كبير في الاقتصاد؛ فالإصلاح الزراعي والخدمات الاجتماعية والإصلاح الإداري والتصنيع كلها ظهرت نتيجة للتحديث السياسي.

يضم التحديث الاقتصادي الكثير من العناصر والأدوات التي تحدث تغييرا في اتجاهات الأفراد، وهو يشمل التطبيق المنظم للعلوم والتكنولوجيا في عمليات الإنتاج، والترشيد والتوزيع، والاستخدام الأمثل

للطاقة بدلاً من استخدام الطاقة الحيوانية أو البشرية المستخدمة في المجتمعات التقليدية، إذ يؤدي إلى تنوع الإنتاج بحسب احتياجات المستهلكين، وهو ما يعني أن يكون هناك اختيار لأنماط الإنتاج ومهارات العمال، لأن من الصعب تنمية التحديث الاقتصادي دون وجود المهارات الفنية والإدارية.

ولا يمكن أن تتم عملية التحديث الاقتصادي دون أن تتجاوب مجموعة القيم والنظم الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية تجاوبا عميقا مع تلك القيم والنظم الجديدة التي يتضمنها نوع التغيير الجديد ونوع الاقتصاد الحديث؛ فالبلد لا يمكن أن يكون اشتراكيا أو رأسماليا بحسب أفكار حكامه ونياتهم، بل تبعا لبنياته الاجتماعي الذي يميزه وتبعا الطبيعة الطبقات التي تقوده.

إن عملية التحديث الاقتصادي عملية صعبة، لأن التغيير لا يمكن أن يحدث في جميع الاتجاهات بالتساوي فالمشكلة التي تواجه الدول النامية هي كيفية إجراء التحديث الاقتصادي، وعلاج هذه المشكلة يكمن في التخطيط الاقتصادي الصحيح الذي يمثل الطريق الأمثل نحو التنمية والتطور الاقتصادي السريع.

وقد أكد الكثير من الباحثين على أن مناطق جنوب شرق آسيا، مثل سيلان وإندونيسيا جربت التخطيط بعد أن استقلت، ولكنها أخفقت في تحقيق التحديث الذي نجحت به الهند مثلاً، وأن السبب الأول في نجاح البعض وفشل البعض الآخر هو التقليد الأعمى لخطط تنمية مجتمعات أخرى دون مراعاة مشكلات المجتمع واحتياجاته.

ويتمثل السبب الثاني لهذا الفشل في تركيز التخطيط على جانب واحد يخدم مصالح الدول، وبذلك يكون مجرد شعار أكثر من كونه تخطيطا فعليا. والسبب الثالث إن معظم دول العالم الثالث تنهج سياسة مركزية، فيصبح التخطيط محتكرا من المركز.

ويعني التحديث الاقتصادي الانتقال من الصناعات الاستخراجية إلى الاستهلاكية، فالربط بين الموارد الطبيعية والأماكن الصناعية يتطلب مواصلات متقدمة، أي إن التحديث عملية نسبية تختلف باختلاف المجتمعات وحاجاتها.

وكان المفكر الألماني كارل ماركس أبرز من دعا إلى التحديث الاجتماعي والاقتصادي إذ أكد أن القوة الاقتصادية في كل مكان هي أساس السيطرة السياسية، وأن التحديث يتأتى من نمو التكنولوجيا القوى المنتجة أو العلاقات بين الطبقات الاجتماعية، ولذلك، فالتحديث الاقتصادي يرتبط بالتحديث السياسي، وكلاهما ضروري لبناء مجتمع حديث.

وقد أثبتت تجربة دول العالم الثالث في التحديث استحالة تطبيق أنماط اقتصادية تقليدية، سواء كانت اشتراكية أو رأسمالية، بسبب اختلاف خصائص وأساليب النمو فيها خصائص الدول الغربية وظروفها، ولاسيما خلال النصف الثاني من القرن العشرين.

التحديث الاجتماعي

يتسم التحديث الاجتماعي بانتقال أعداد كبيرة من سكان الريف إلى المراكز الحضرية الصناعية، فضلاً عن نمو التكنولوجيا الذي أدى إلى خفض عدد العمال الزراعيين غير الفنيين وتقليص الفروق بين سكان الريف والمدينة في الدول النامية التي تستخدم المكننة الزراعية نتيجة تقدم شبكة المواصلات. كما إن التحديث يؤدي إلى تغير النظرة الخارجية إلى الأفراد وسلوك الجماعات، وهو ما يرتبط بوظيفتهم في المجتمع وليس بعقائدهم ولغاتهم وأماكن إقامتهم.

ومع نمو التحديث الاجتماعي يجد الفرد نفسه في مجتمع يمتاز بالحرية وضعف القيود التي تحد من حريته وقدرته على اتخاذ قراراته الخاصة ليكون حرا في اختيار مهنته وليس ملزما بمتطلبات أسرته

أو عشيرته، وأن تكون القيود المفروضة على حريته متأتية من القانون وليس من التقاليد والأعراف الاجتماعية، وإن التحديث الاجتماعي يضع الأولوية لمهارات الاكتساب بدلاً من الوراثة والمكانة الاجتماعية، أي إن الاكتساب هو من خصائص التحديث الاجتماعي.

وقد أكد كارل ماركس على ارتباط أشكال التحديث ببعضها، إذ قال إن الإنتاج الاجتماعي الذي تترتب عليه علاقات معينة هو نتيجة لتطور الإنتاج وعلاقات الإنتاج التي تشكل البناء الاقتصادي للمجتمع الذي يؤذي بدوره إلى ظهور البناء السياسي الفوقي الذي يرتبط ارتباطاً مباشرا بالاستقلال السياسي، أي إنهاء الوضع الاستعماري.

كما إن التحديث الاقتصادي والاجتماعي لا يمكن أن يتحقق من دون حدوث الاستقلال الاقتصادي متمثلاً بنزع ملكية رأس المال الأجنبي وتأميم المزارع والمناجم والبنوك وسائر المشروعات المملوكة لرأس المال الأجنبي، وهذا يتطلب تعديل العلاقات النقدية والتجارية والمالية أيضا من دون الاعتماد على الاستثمارات ورأس المال الأجنبي. وهذا لا يعني عدم إقامة مصالح تجاريه مع الدول الأجنبية، بل في حدود المساواة وليس الهيمنة الأجنبية.

والتحديث الاجتماعي أيضا هو أساس القيام التحديث الاقتصادي والسياسي. فالتحول الاجتماعي يؤدي إلى اختفاء الطبقات الطفيلية والرجعية وتحقيق الثورة الديمقراطية التي لا تحدث دون تحقيق أهداف محددة تتمثل بتحسين مستوى المعيشة للأفراد وبناء اقتصاد قادر على إشباع حاجات السكان المتزايدة وارتفاع مستوى التعليم وزيادة الإنتاج الصناعي والزراعي.

لذلك، فجميع أشكال التحديث مرتبطة مع بعضها ولا يمكن فصلها، لأن تحقيق التحديث في جانب واحد فقط يعني فشلا لعملية التحديث.

أنماط الشخصية:

للشخصية مجموعة من الأنماط من أهمها:

النمط الأول: (الشخصية المنفتح):

يمتاز صاحب هذه الشخصية بأنه يفضل أن يتحدث أكثر من ان يستمع إلى حديث الآخرين، و يفكر بصوت مسموع، فلديه حب الظهور ويحب أن يتفاعل مع الناس، ومن السهل تشتيت انتباهه ومن الممكن أن يقوم يقوم بمقاطعة الآخرين، ويتحدث بصوت مرتفع.(احمد حسين نور الدين: 2021، ص 11)

النمط الثاني (الشخصية المتحفظ):

يتميز صاحب هذه الشخصية بأنه هادئ جدا ويحب الاستماع للآخرين أكثر من تصدره للحديث ويفكر بالنتائج قبل أن يقدم على أي عمل أو فعل، وبعد أن يقضى معظم الوقت لوحدة ويتمتع بقدر كبير في التركيز، ويتحدث بصوت هادي وبعبارات قصيرة ولا يجيد التكرار. (مرجع سبق ذكرت، ص 13)

النمط الثالث (الشخصية الحسية):

يتميز صاحب الشخصية الحسية أنه يركز على الجانب العلمي عند حديثة عن أي موضوع ويتحدث عن الحقائق والتفاصيل، يتحدث شكل مباشر واضح ويمتاز بالواقعية، ويرتبط تفكيره بالفترة الحالية ويسأل عن الأشياء التي لا تبدو واضحة وغير مفهومة بالنسبة له، يحاول أن يعرف كافة التفاصيل عن أي موضوع.

النمط الرابع (الشخصية الوجدانية):

يتميز صاحب هذا النمط بأنه ما طفى ودافئ المشاعر حساس يتأثر بسرعة كبيرة، يمتاز بالدبلوماسية، ويشعر مع الآخرين ويهتم بمشاعرهم ويميل نحو إرضاء كل ممن حوله، يحب الان يمدحه الآخرين ويثنوا عليه وينسجم معهم ويتحدث بشكل كبير عن القيم والمبادئ.

النمط الخامس (الشخصية الحاسم):

يمتاز صاحب هذا النمط بالجدية ويجب أن يكون مظهره مرتباً وأنيقاً مثل رجال الأعمال كما أنه يمتاز بالدقة من ناحية الوقت ويلتزم بالمواعيد ويحرص على إنجاز عمله ولا يحب إعطاء التعليمات والإرشادات أو الشرح الطويل، من الممكن أن يتخذ قرارا بسرعة وبصورة مستعجلة ويستمع إلى الآخرين بإصغاء بعد أن ينجز مهماته (مرجع سبق ذكره، ص 14).

القبلية والعصبية:

العصبية القبلية هي في الأساس نزعة نفسيه فطرية تنشأ مع الإنسان بفعل عوامل الدم و النسب وبدرجة أقل بالمصاهرة والجوار و للحلف و المواطنة، والنزعة القبلية تعني قوة التعلق والانتماء التي تنتاب الإنسان تجاه الكيان الذي يحتضنه أو ينسب إليه، ويزداد تعلق الفرد بقبيلته عندما تتعرض للعدوان، و هذا الشعور قد يتحول بدافع هذه العاطفة إلى شعور بالتعالي والفوقية وازدراء الآخرين، وقد يترتب على ذلك أن تتعالى القبائل بعضها على بعض، فتحدث النزعات التي تتطور إلى عنف وعنف مضادا وتحل إشارات وغيرها من المظاهر (على الحرابي ، ص 6)

التعريف السوسيولوجي للتغير الاجتماعي:

يعرف صلاح العبد التغبير الاجتماعي بانه ظاهرة طبيعة تخضع لها نواحي الكون وشؤون الحياة من خلال التفاعلات والعلاقات والتبادلات الاجتماعية المستمرة. (إبراهيم العدل: 1997، ص75)

في حيث عرف أحمد زكي بدوي التغير بانه كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة، والتغير الاجتماعي على هذا النحو ينعب على تغير يقع في التركيب السكاني للمجتمع، أو في بنائه الطبقي أو نظمة الاجتماعي، أو في أنماط العلاقات الاجتماعية أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تتحدد مكاناتهم الاجتماعية وأدواره في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها. (احمد زكي بدوي: 1982، ص75)

ويشير عاطف غيث إلى التغير الاجتماعي بأنه التغيرات التي تحدث في التعليم الاجتماعي أي في بناء المجتمع ووظائف هذا البناء المتعددة والمختلفة (عاطف غيث: 1966، ص 25)

توصيات الدراسة:

يعتبر موضوع التحديث من المواضيع العامة التي دخلت عالمنا المعاصر وارتبطت بالعديد من المفاهيم الحديثة والتي أثرت على طباع وعادات بعض المجتمعات وخاصة المجتمعات القبلية والذي أثر بدورة على شخصية الفرد القاطن في تلك المجمعات ويعتبر التحديث الاجتماعي بداية لظهور المفاهيم الحديثة والتي ظهرت في المجتمعات الحالية الحضرية منها والريفية ومنها العولمة والذكاء الاصطناعي الذي غزى العالم بشكل رهيب، وعليه توصي ساسة الحالية ببعض من التوصيات التي ربما يكون لها أي أثر إيجابي و درو فعال في التوصل إلى حلول لبعض من مشاكل هذه الطفرة الحديثة ومن هذه التوصيات ما يلي :

1. توحي الدراسة بعدم طمس هوية المجتمعات القبلية في مقابل ظهور طرق التحديث الحالية.
2. توحي الدراسة بضرورة توعية هذه المجمعات بأهمية التحديث الذي يخدم هذه المجتمعات.

3. صقل وتوجيه الشخصية الحديثة وعدم تركها تتكيف مع واقع لا يتماشى مع عادات وتقاليد قيم المجتمع.
4. تشكيل فرق عمل من ذوي الاختصاص وزيارة المجتمعات القبلية والوقوف على المشاكل التي يتعرضون لها.
5. لا بد من توصيل الفكرة للمجتمعات القبلية بأن المجتمع دائماً في تغير وتحديث مستمر وعدم الوقوف على الماضي الذي ربما يكون عثرة أمام عمليات التطوير والتقدم.
6. عدم ترك هذه المجمعات تعاني ويلات التحديث والتغير التي ربما ينعكس على جوهرة ويخدش الحياء داخل هذه المجتمعات.
7. يجب ربط عمليات التحديث الحديثة بعمليات الذكاء الاصطناعي الحالي وكيفية التنسيق بينها.
8. يجب أن تفهم بأن هناك تغييرا جماعي ديناميكي يمس بنية المجتمعات كافة، وما يحدث فيه من تغييرات وأحداث مستمرة وهذا يقتضي منا الوقوف يد واحدة من أجل عدم المساس بطبيعة وطرق عيش هذه المجتمعات.
9. وأخيراً إصلاح أي مجتمع لا بد أن يبدأ من كل فرد يعيش فيه أردنا نجاح المجتمع ولكي تلحق بركب الحضارة الحالي.

المراجع:

1- لطفي طبال، التغيير الاجتماعي ودوره في تغيير القيم الاجتماعية، علوم الانسانية والاجتماعية، العدد الثامن، 2012.

2- فريحة أبو بكر على التغير الاجتماعي وعلاقه بالشخص القروية، كليه الآداب، جامعة بيروت، 2009.

3- فرج عبد القادر طه.

4- عمر شاهين، بحوث في علم النفس الجزء الاول النهفة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1985.

5- محاضرات في التحديث الاجتماعي، كليه التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الانبار.

6- رزق سند ابراهيم، محمد لطفي احمد، قياس الشخصية مكتبة كلية الآداب جامعة عين شمس، قسم علم النفس، العباسية،2003.

7- علي الحرابي، العصبية القبلية سلوك فردي أم ظاهرة اجتماعه واسبابه، قسم التاريخ والحضارة أكاديمية الدراسات الإسلامية، ماليزيا.

8- محمد نجيب بوطالب، سوسيولوجيا القبلية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت الطبعة الأولى، 2002.

9- محمد عمر الطنوبي، التغير الاجتماعي، منشأة المعارف بالإسكندرية، جامع الاسكندرية، مصر، 1996.

10- محمد الدقنس، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق دار المجدلاوي للسفر والتوزيع، عمان، 1987.

11- عبد الرحيم محمد اسماعيل طه وآخرون، محاضرات تحديث المتجمعات الريفية، المحافظة الشرقية بحث منشور، 2014.

10- محمد الدقنس، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان 1987.

11- عبد الرحيم محمد إسماعيل طه وآخرون، محاضرات تحديث المجتمعات الريفية، المحافظة الشرقية، بحث منشور، 2014.

12- ماهر إبراهيم عبد الله المقصود دراسة اجتماعية لآليات تحديث أداء البدو والمزارعين ببعض القرى محافظة الوادي الجديد مجلة المنصورة للعلوم المجلد 12 كلية الزراعة، جامعة المسعورة،2013.

13- منى السيد أحمد عبدربه النسق القرابي بالمجتمع السيناوي وعلاقته بالتغيرات البيئية دراسة اشريولوجية على مدينة رفح، رسالة ماجستير معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس، 2012.

14- البرواري، الشخصية المتقلبة وعلاقتها بتحقيق الذات لدى طلبه المعاهد والمعلمين، رساله ماجستير غير منشورة، المنامة، البحرين، 2004.

15- محمد أبو العينين، اتجاهات علم الإجماع النظرية والمنهجية في دراسة بنية النظام العالمي مقال مرجعي، المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية العدد الثاني، 2020.

16- إبراهيم العدل، الأسس النظرية والأساليب التطبيقية في علم الاجتماع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1997.

17- احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت، 1982.

18- محمد عاطف غين، التغير الاجتماعي والتخطيط دار المعارف، ط2، القاهرة، 1960.

19- أحمد حسين نور الدين وآخرون، دراسة لبعض سمات الشخصية وعلاقتها بالقدرة على اتخاذ القرار مجله العلوم البيئية، العدد الثاني عشر، الجزء الأول، ديسمبر 2021.